انسفوا الروتين .. انزلوا الى الشارع

بقلم : موسى صبري

ليست هذه اول مرة يقول فيها رئيس الجمهورية للوزراء .. « انسفوا الروتين .. انزلوا الى الشارع » .. لعل رئيس الجمهورية قال ذلك في كل اجتماع رأسه لمجلس الوزراء منذ ان تولى ، وهو هذه المرة يشهد الجماهير على ما طلبه من احداث ثورة ادارية .

● وفي رايتنا ان الثورة الادارية التي تنسف الروتين لن تأتي من فوق ، لن تأتي من مكتب الوزير .. او الوكيل الاول . لان الوزير قد يصدر القرار ، والقرار جرئ . ومبسط للامور . ولكن حلقات السلسلة المتدرجة من الموظف الاصغر فالاصغر . هي القادرة على الغاء قرار الوزير .

ونحن في هذه الدوامة من حوالي عشر سنوات ، عندما اعد الدكتور عبد العزيز حجازي وهو وزير للخزانة بحثا عن الثورة الادارية .. وتوالت الاجتماعات .. وعقدت في مجلس الشعب جلسات استماع .. وكتبت عشرات المقالات .. وكان التحرك كالسلحفاة باستثناء مواقع محدودة .

بذل فيها جهد خاص من المسؤولين ادارة الجوازات .. ثم اعلنا شعار الادارة بالاهداف . وبدأ وزير الدولة المرحوم الدكتور فؤاد شريف في مخاطبة كل الهيئات باسلوب علمي .. ثم وفاته فتوقف المحموم .. وانتهى الكلام .

●●●

● واذا كنا اليوم . قد انشأنا المجلس الاعلى للاستثمار الممثلة فيه كل الوزارات المختصة ، بحيث تتم الموافقة على اي مشروع استثماري مرة واحدة ، ولا يحتاج المستثمر المصري او العربي او الاجنبي . الى ان يخرج من الوزارات .. فاني اذكر ان الدوخة لاتزال تنتظر شقا للمستثمر ، لان العبرة ليست بموافقة الوزير المختص .. لان العيب ليس في الوزير .. ولكن العبرة في الاجهزة المتدرجة التي تتبع الوزير ، العامرة بالمعارف والمعارف والفلاسفة وذوي النوايا السوداء .. ثم التعارض في الاختصاصات ، او التنافس في هذه الاختصاصات ، او ازدواج الاختصاصات .. والفتاوى التي يصدرها الصغار .. حتى ينتهي الامر الى حلقة مفرغة .

فاذا اردنا ان ننسف الروتين ، امام الاستثمارات الوطنية والاجنبية وهذا اصبح امرا ضروريا وحتميا .. فعلينا ان ننشئ جهازا خاصا مع كل مشروع نقبله ، لكي يذلل العقبات المتكررة حتى يبدأ تنفيذ المشروع . ومن تجارب هذا الجهاز ومن مواجهاته ومناقشاته مع مختلف الاجهزة .. يمكن ان نكتشف العيوب .. وان نصحح مسار الاجراءات .

●●●

ان كل زملائنا الذين زاروا كوريا الجنوبية .. وهي قد واجهت من المشكلات ، مثل ما نواجهه الان . قد بهرهم حركة الانجاز السريع في مختلف مجالات العمل والاستثمار .

وقد كنت اناقش منذ ايام ، الرجل الثاني في مؤسسة صناعية امريكية تتعامل معظم دول العالم شرقا وغربا معه ، بملايين الدولارات .. وسألته عندما قال لي انه مسافر الى كوريا الجنوبية .. كيف يعملون وينفذون بسرعة خارقة ؟.. فاجابني الرجل : ان رؤساء الشركات هناك .. ورؤساء المؤسسات التي تتعامل مع الاستثمار الاجنبي ، لهم سلطة اصدار القرار السريع .

وقال لي الرجل : ليس لدينا هذه السلطات في الشركات الامريكية .. ولكنهم في كوريا الجنوبية قرروا الى نهاية الطريق ، واعطوا سلطات كاملة .

●●●

ان السلطات الكاملة ، لها مخاطرها من حيث احتمالات الفساد .. هذا صحيح . ولكن الانجاز السريع ، وانقاذ الوقت .. تقابله نسبة فساد صغيرة موجودة في كل دول العالم .. وموجودة في الاتحاد السوفيتي الذي تعقد فيه الاجراءات البطيئة الى درجة مثيرة للاعصاب .

والموظف الكبير او الصغير المسئول عندنا ، اصبح يخشى الاتهام .

والصحافة المصرية التي تطالب بنسف الروتين ، وتنقد في سخونة بطء الاجراءات ، وتعيب على سياسة الانفتاح انها لم تقترب من نقطة البداية الحقيقية .. الصحافة المصرية اوجدت الرعب في نفوس المسئولين .. من كثرة ما تنشر من الاتهامات .. ومن كثرة ما تضخم في قضايا الفساد .. حتى ان ما ينشر في الصحف المصرية ، اصبح يتخذ الان ذريعة نستدلها في بعض الصحف العربية ذات النوايا السوداء .. التي لا تحترم بعدنا لانفسنا ، ولا تراه دليلا على الثقة بالنفس .. بل ان هذه الصحف السوداء . تشهر بسمعة الادارة المصرية ، وتعتمد في تشهيرها على ما نحمله اقلامنا في مصر .. بل ان بعضها يكتب : هكذا تبدد اموال الدعم العربي .

●●●

ان تعبير الثورة الادارية .. يعني تغييرا جذريا شاملا . في الاجراءات .. وفي العقول التي تنفذ الاجراءات . وهذا امر يجب ان يتم في كل بؤرة صغيرة ، ولايمكن ان يجري بقرار على مستوى الدولة . بمعنى ان كل شركة .. وكل ادارة .. وكل هيئة حكومية ، عليها ان تبدأ من الان عملية واسعة لحساب النفس . كيف تبني هيكلها الاداري بناء سليما . كيف تختصر الاجراءات . كيف نقضي على المعوقات وكل ذلك في نظام رقابة سليمة ، لان القضاء على الروتين وازالة العقبات . ليس معناه الفوضى .. او الموافقة على اى شئ بلا حساب .. او رفض اى شئ بلا حساب . ولكن الوزير وحده .. لن يستطيع ان يفعل شيئا ، الا اذا شجع على هذا الاسلوب ، وتابعه بجهاز يقظ ، وتدخل في الوقت المناسب للحسم السريع ، ولتشجيع من يحسمون في سرعة وكفاءة . وهذا احد معاني النزول الى الشارع . اى النزول الى مواقع العمل والتنفيذ على الطبيعة ، ومناقشة ما يجري والمحاسبة عليه . من ارض الواقع لا من سطور التقارير .

●●●

انها مهمة شاقة جدا . لان من امراضنا الاجتماعية حب الشكوى ! واذا استطعت ان تنال اكثر بالشكوى فلا بأس من تكرار الشكوى . كما ان الشاكي يحرص دائما لحقه من وجهة نظره ، ويغفل نقاط الضعف في مطلبه . والمناقشة المنطقية والقانونية لاتجدي مع كثير من الناس . لانك في النهاية تسمع العبارة التقليدية «.. معلهش .. ماهو برضه .. البركة فيك » !

ولكن .. من قال ان رسالة البنا سهلة مهمتها ؟

اننا نبدأ من جديد .. وننشأ لنواجه مرحلة جديدة .. تتحدى فينا جميعا . اخطائنا السابقة ، وتسيبنا في الغلطات ، وتناقضات في التخطيط .. علاوة على الامراض الخطيرة التي خلفها لنا حكم الفرد الواحد .. حيث انسحب القانون . واحتلت مواقعه اوامر مراكز القوى التي لاتناقش ولا تقبل الاعتراض .

●●●

ولكننا بدأنا .. ولعل اسرافنا في الفترة الاخيرة . منذ الغاء الرقابة على الصحف . في تقصيد النقد . والمبالغة في هذا النقد .. والتسابق على اظهار العيوب والاخطاء .. لعل هذا الاسراف . يعبر عن ظاهرة صحية ، بعيد الطريق .. للعبور الناجح السليم .